قبر الإسكندر الأكبر أقدم مساجد الإسكندرية

مسجد ذي القرنين

دكتـــور
محمد عادل عبد العزيز
أستاذ التاريخ الإسلامي
جامعة الأزهر - بالزقازيق

الطبعة الثانية
٢٠٠٢

الإهداء ...

إلى كل مواليد الإسكندرية . .

وإلى كل من عاش على ترابها . .

وكل من أحبها حبي لها . .

المحتويات

الحمد لله رب العالمين. الذى علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم. والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وإمام المرسلين، الرحمة المهداه سيدنا محمد وعلى آلة وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإذا كان التاريخ بعامة ينمى الوعى بحركة الزمان، وإدراك حقائق العصر، وقراءة العواقب. فإن هذه الدراسة كانت نتيجة لحظة وعى بأحكام التاريخ الإسلامى... ففى ليلة من ليالى فبراير عام ١٩٩٠م كنت أقرأ فى أحد الكتب التى تتناول أحداث الفتح الإسلامى للإسكندرية استعداداً لمحاضرة سألقيها فى اليوم التالى على طلبتى فى كلية اللغة العربية بالزقازيق، وإذ بكلمة أقرؤها تستوقفنى فجأة!؟

وكانت هذه الكلمة هى (ذى القرنين) فهى الاسم الذى ورد لأحد المساجد الأولى فى الإسكندرية زمن الفتح الإسلامى.

وما هو العجيب فى هذه الكلمة؟ فهى مجرد اسم أطلق على أحد المساجد الأولى فى الإسكندرية.

فى الواقع أن هذا الخبر لا يتفق والقواعد التقليدية التى حكمت تصرفات المسلمين فالمسلمون لم يدعوا أسماء لمساجدهم على الإطلاق، وإنما كانت العامة من المسلمين هم الذين يطلقون على المساجد اسم منشئة ، أو اسم من استكمل إنشاءه، أو اسم المكان الذى أقيم فيه، أو اسم المبنى أو المعبد الذى تحول إلى مسجد، أو اسم صاحب الضريح الذى ألحق بالمسجد، أو اسم اللون الخارجى للمسجد.. هذه هى القاعدة التى سار عليها المسلمون فى تسمية مساجدهم منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم - وحتى منتصف القرن العشرين تقريباً. فهل أقيم مسجد "ذى القرنين" على معبد قديم كان يحمل هذا الاسم؟ أم كان

ضريحا يحمل صاحبه هذا الاسم؟ ثم من المقصود بـذى القرنين؟ الإسكندر الأكبر. أم (ذو القرنين) المذكور فى القرآن الكريم؟ أم الاثنين معاً باعتبارهما شخصاً واحدا؟

وبدأت رحلة البحث العلمى، وإذا بى أجد نفسى أمام مفاجأة ثانية: وهى أن هذا المسجد (ذى القرنين) من المساجد التى اندثرت فى العصر الحديث، ولا يعرف له مكان!!.

ولما كان هذا العمل من الأعمال التاريخية التى تتصف بالخصوصية، فقد حرصت على أن أعتمد على المصادر التى كان أصحابها من شهود العيان، أو الذين كتبوا عن شهود عيان. وقد عالجت ندرة تلك المصادر بالتعويض الذهنى فى كل المواطن التى احتاجت ذلك.

أما المراجع التى نقل أصحابها عن المصادر سالفة الذكر فلم اعتمد عليها فى هذا البحث إلا إذا ألقت أضواء جديدة.

وتجدر الإشارة إلى أن اعتمادى على المصادر الإسلامية بصورة تكاد تكون أساسية كان ضرورياً. وذلك أن قبر الإسكندر الأكبر منذ أن أصبح جزءاً من مسجد - ولو على سبيل الفرض والاحتمال - فإن البحث عنه بعيداً عن كتب التاريخ الإسلامى لن يفضى إلى شئ.

كما أننى لجأت فى الكتاب إلى الأسلوب الشديد الإيجاز دون إخلال وذلك حتى لا تتوه الفكرة وسط زحمة الكلمات. وقد قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

فى المبحث الأول: تناولت الأدلة التاريخية وانتهيت منها بارتباط أقدم مساجد الإسكندرية بقبر الإسكندر الأكبر.

وفى المبحث الثانى: تناولت الأدلة الطبوغرافيـــة وانتـــهيت منـــها بتحديد دقيق لموقع المسجد (مسجد ذى القرنين) فى الإسكندرية.

أما المبحث الثالث: فقد تناولت فيه الأدلة الأثرية التى تؤكد بقـــاء مسجد ذى القرنين والقبر (قبر الإسكندر الأكبر) إلى يومنا هذا.

وإذا كانت أهمية هذه الدراسة تكمن فى أنها أول محاولة جادة تستند إلى الوثائق التاريخية فى الكشف عن أول مساجد الإســـكندرية، ومقـــبرة أشهر رجالات العالم القديم، ومؤسس مدينة الإسكندرية، وهـــو الإســـكندر الأكبر المقدونى، فإن الأهم من ذلك فى المجال العلمى هو أن هذه الدراسـة تمثل منهجاً جديداً فى البحث الأثرى.

وقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب فى سبتمبر مـــن ســـنة ١٩٩٠، والتى لاقت اهتماماً إعلامياً كبيراً، سواء فى داخـــل مصـــر، أو خارجها، الأمر الذى جعلنى أتقدم إلى معالى الأستاذ فاروق حسنى وزيـــر الثقافة بصفته رئيس المجلس الأعلى للآثار لاتخـــاذ الـــلازم. وبعـــرض الموضوع على اللجنة الدائمة للآثـــار المصريـــة فـــى جلســـتها بتـــاريخ ١٩٩١/٣/٣١. قررت تشكيل لجنة للدراسة من الأستاذ الدكتور محمد عبد الحليم نور الدين مقرراً وعضوية كل من أ.د. عزيزة ســـعيد، والمـــهندس أحمد محمد جبر، والسيدة درية سعيد، والسيد كمال فهمى، والمهندس حسن شحاتة، وأ.د. هنرى رياض. كما انضم إلى اللجنة عند اجتماعها الأســـتاذ الدكتور مصطفى شيحة، وأعلن الأستاذ الدكتور إبراهيم بكر رئيس هيئـــة الآثار فى ذلك الوقت فى جريدة الأخبار بأنه قام بدراسة متأنيـــة للكتـــاب، وأنه يرى فيه التمـــيز بالجديـــة ومراعـــاة أصـــول البحـــث والمنطـــق

وأنه ينطوى على مجهود كبير، الأمر الذى سيجعله أخطر اكتشافات العصر وحدثا عالميا لا يقل فى أهميته عن اكتشاف مقبرة توت عنخ أمون.. وفى ١٩٩١/٥/٢٥ أعلنت اللجنة موافقتها على كل ما تضمنه الكتاب، وضرورة البدء فى أعمال التنقيب، وانتظرنا وانتظر الجميع متى تبدأ أعمال الحفر، الأمر الذى جعل جان ايف ايمبرير Jean Eve Empreur يتعجب فى موسوعته الفرنسية التى صدرت حديثا بعنوان: (الاكتشافات فى الإسكندرية)، عن السبب فى تهاون هيئة الآثار المصرية بهذا الكشف الجديد بالاهتمام.

وأخيرا، فإننى انتهز هذه الفرصة فأعبر عن عظيم شكرى وامتنانى لإستاذى الدكتور محمد محمد أمين، والذى كان لتشجيعه لى أكبر الأثر فى أن أقتحم تلك الساحة الشائكة، كما لا يفوتنى أن أشكر الأستاذ محمود الليثى معد البرامج فى قنوات النيل المتخصصة، الذى أعاد الحياة لهذا الموضوع، واستطاع أن يستخرج منى كلمتى الأخيرة استخراجا، الأمر الذى هيأ القضية للحكم النهائى. وإنه ليسعدنى أن تصدر طبعة هذا الكتاب مع افتتاح مكتبة الإسكندرية العظيمة. والله سبحانه وتعالى اسأل أن يتقبل عملى هذا لوجهه الكريم... وأن يعيد إلى اسكندريتنا قدسها المفقود.

محمد عادل عبد العزيز

مصر الجديدة فى ١١ صفر ١٤٢٣هـ

٢٤ إبريل ٢٠٠٢م

الأدلـــة التاريخيـــة

إن المسجد الجامع من التكوينات المعمارية الأساسية فى المدينة الإسلامية، حيث يمثل محوراً رئيسيا من محاور تخطيطها، كما اقتضت وظائفه المتعددة أن يكون موضعه، وسط المدينة ليكون قريبا من كل موضع (١) فهو المسجد الذى لا تقوم صلاة الجمعة إلا فيه (٢).

وهكذا تشابهت وسطية المسجد الجامع فى المدينة الإسلامية بوسطية (الإكربول) فى المدينة الإغريقية، و (الكابيتول) فى المدينة الرومانية - رغم اختلاف الأسباب - حيث بنى الأكربول فى أعلى مكان وسط المدينة، وتكررت الظاهرة عند الرومان الذين اختاروا للكابيتول موضعا مرتفعاً أيضا (٣).

وقد اقتضت أهمية المسجد الجامع إقامته فى وسط المدينة الإسلامية باعتباره النواة الأساسية فى تخطيطها، فكان أول ما يختط، ومن حوله كانت تخط خطط المدينة، والتى تنتهى إليه شوارعها، وقد كانت مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المثال الأول على ذلك، فقد كان مسجد الرسول أول شئ اختط فى وسط المدينة، ومن حوله اختطت الخطط.

وقد أصبح هذا الاتجاه هو القاعدة التقليدية أيضا فى المدن القديمة التى فتحها المسلمون، فقد اختير للمسجد الجامع موضع متوسط أيضا. ومن أمثلة ذلك دمشق وحلب وقرطبة وغيرها (٤).

---

(١) دكتور محمد عبد الستار عثمان: المدينة الإسلامية - سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٢٨، ذو الحجة ١٤٠٨هـ/ أغسطس.

(٢) محمد جمال القاسمى: إصلاح المساجد من البدع والعوائد، المكتب الإسلامى، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ، ص٥١.

(٣) دكتور محمد عبد الستار عثمان - المرجع السابق ص٢٣٥.

(٤) المرجع السابق ص٢٣٥

وطبقا لقاعدة وسطية الاكربول فى المدينة الإغريقية، فقـــد كـــان مـــن الطبيعى أن تقام السوما (شاهد ومعبد جثمان الإسكندر الأكبر) فى منتصف مدينة الإسكندرية.

كما كان من الطبيعى أيضا أن يحرص المسلمون بعد فتح الإســـكندرية، أن يقيموا مسجداً من مساجدهم فى منتصـــف المدينة، وربما كان هذا هو السبب فى أن يرتبط أقدم مساجد الإسكندرية، باسم (ذى القرنين) ؟

ولكن.. هل كان قبر الاسكندر الأكـــبر باقيـــا ومعروفـــا حتـــى الفتـــح الإسلامى؟

إن أقدم شهادة وصلت إلينا من شهود العيان، الذيـــــن شـــاهدوا مقـــبرة الإسكندر الأكبر فى الإسكندرية هو سترابو Strabo، الذى زار مصر فى الفترة من سنة ٢٥ إلى ١٩ ق م فقد ذكر أن جثمان الاسكندر "الســـــوما" Soma فـــى الإسكندرية فى المكان الذى ما زال موجوداً فيه حتى الآن، وأن التابوت الحـــالى مصنوع من الزجاج، وهو بديل عن التابوت الذهبى الذى وضع فيه الجثمان فـــى البداية ([1]).

كما أن هناك مصادر قديمة متعددة تشير إلى زيـــــارة بعـــض أبـــاطرة الرومان لقبر الإسكندر، فقد زاره أغسطس أول الأباطرة (٣٠ ق.م -١٤م) حيث وضع على رأسه أكليلاً من الذهب ونثر عليه الزهور ([2]).

---

(١) سهير هانم سليم غالى باخون - طبوغرافية الإسكندرية - مطبعة بزيل - ليـــدن ١٩٣٠ ص٤١. رسالة ماجستير بآداب الإسكندرية سنة ١٩٧٣ برقـم ١٧٣٦ - ١٧٣٨ س، ص Strabo, XVIIF 1, 8. ٣٤١

(٢) Suetonius. Aug. XVIII. I.. 11

كذلك زاره كاركالا Caracalla (٢١١-٢١٧م) حيث خلع رداءه وجميع ما كان يتزين به من حلى، ووضعها على جثمان الإسكندر (١).

ويحكى أن الامبراطور سبتيموس سفيروس Septimus Severus (١٩٣-٢١١م) قد جمع الكتب الثمينة التى بقيت بمكتبة الإسكندرية ووضعها فى قبر الإسكندر حتى لا تكون فى متناول اليد وليمنع علماء روما من الحضور إلى الإسكندرية والاطلاع عليها (٢).

وآخر شهادة تصل إلينا من شهود العيان هى شهادة اخيليوس تـايتوس (Achilleus Tatius) من القرن الثالث الميلادى وهو يونـانى مـن مواليـد الإسكندرية حيث يذكر السيما (Sema) وهو اسم مقبرة الإسكندر فيذكر أنها عند تقاطع طريق كانوب الممتد من شرق المدينة إلى غربها مع الطريق سيما الممتـد من شمال المدينة إلى جنوبها (٣).

حقاً أنه ورد عن يوحنا فم الذهب أنه تساءل: أين قبر الإسكندر؟ وذلـك فى القرن الرابع الميلادى. إلا أننا لا نستطيع أن نعتبره قولا فصلا فى قضيـة قبر الإسكندر، وأن قبر الإسكندر كان مجهولا منذ القرن الرابع الميلادى. وذلـك أن تساؤل يوحنا فم الذهب ورد فى عظة دينية بعد أن انتشرت المسـيحية فـى مصر وهجر معبد الإسكندر، كما أن تساؤله هذا يتنافى مع ما ورد بعد ذلك فـى كتابات المؤرخين والرحالة العرب والأجانب.

---

(١) Herondianus. 11. 8. 9

(٢) Dio. Cossius, LXXV. 13

(٣) Achilleus Tatius V. 1

دكتور هنرى رياض: آثار الإسكندرية فى العصر البطلمى - مقال فى كتاب الإسكندرية منذ أقدم العصور - محافظة الإسكندرية ١٩٦٣ ص١٥٦.

لذلك فنحن أمام تلك الشهادات المتعددة من شهود العيان، والتــي تؤكـد جميعها على وجود قبر الإسكندر الأكبر فى الإسكندرية إلى عهد اقترب كثــيراً من عهد الفتح الإسلامى لا نملك إلا أن نقرر أن قبر الإســكندر الأكــبر كــان موجوداً فى الإسكندرية.

ولكن ما هو الدليل على أن قبر الإسكندر الأكبر تحول إلى مسجد؟

إن أول ما يصلنا من نصوص فى هذا الشان تصلنا من ابن عبد الحكــم الذى زار الإسكندر سنة ٨٧١م وشاهد مسجد ذى القرنين حيث يقول:

"خمسة مساجد بالإسكندرية مسجد موسى النبى عند المنارة أقربها إلــى الكنيسة، ومسجد سليمان عليه السلام، ومسجد ذى القرنين أو الخضــر عليــهما السلام وهو الذى عند اللبخات بالقيسارية، ومسجد الخضر أو ذى القرنين عنــد باب المدينة حين تخرج من الباب ولكل واحد منهما مسجد، ولكــن لا ندرى أين هو، ومسجد عمرو بن العاص الكبير (١).

من النص السابق يتضح أن المسلمين قد اتخذوا من قبر الإسكندر الأكبر مسجداً لأن القاعدة الإسلامية فى مسميات المساجد تجعلنا أمام أحد احتمالين: إما أن الذى بنى هذا المسجد يدعى ذى القرنين، وإما أن هذا المسجد كان ضريحــاً لذى القرنين.

ونحن نرجح الاحتمال الثانى، فقد أورد ابن جرير الطبرى، والأموى فى مغازيه، وابن كثير فى تفسيره حديثا عن عقبة بن عامر: أن نفرا مــن اليــهود جاءوا يسألون النبى – صلى الله عليه وسلم – عن ذى القرنين. فــأخبرهم أنــه

(١) ابن عبد الحكم – فتوح مصر وأخبارها – مطبعة بريل – ليدن ١٩٣٠.

كان شابا من الروم وأنه بنى الإسكندرية. ورغم أن ابن كثير قد استشهد بهذا الحديث فى تفسيره، لكنه ذكر أنه حديث ضعيف (١).

وهنا نود أن نشير إلى موطن القوة فى هذا الحديث من الناحية التاريخية، فلو كان الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال هو الإسكندر بدلا من (شابا من الروم). لقلنا أى إسكندر يا رسول الله ؟ لأنهم كثير، لكن الحديث جاء دقيقا، حيث يحدد جنسيته أولا، ثم يشير إلى بنائه مدينة الإسكندرية ثانيا، فإذا ما أضفنا إلى ذلك ما ذكره القرآن الكريم من أنه بلغ مطلع الشمس، ومغرب الشمس. فلن يكون هذا إلا الإسكندر الأكبر.

أما القول بأن ذى القرنين ليس هو الإسكندر الأكبر، وأنه هو أحد ملوك اليمن القدامى أو غير ذلك، فهو ما لا صحة له عندنا، لأنه يتعارض مع النص القرآنى، لأن ذى قرنين اليمن أو غيره لم يبلغ مطلع الشمس، ولا مغرب الشمس. كما أن النصوص التاريخية فى تلك القضية متباينة تباينا كبيرا.

نص آخر وصل إلينا من نصوص العصر الإسلامى أورده أحد الرحالة الذى زار الإسكندرية فى القرن السادس عشر، وهو الحسن الوزان (ليون الأفريقى). فيقول: "ولا يجوز أن نغفل ذكر مكان فى قلب المدينة فى وسط الأطلال، فيه بيت صغير منخفض، كأنه نوع من مسجد يقع فيه ضريح مبجل جدا ومكرم عند المسلمين، حيث توقد الأنوار فيه ليلا ونهارا. ويقال أن هذا هو قبر الإسكندر الأكبر، الذى كان نبيا وملكا كما ورد فى القرآن الذى نزل على محمد – صلى الله عليه وسلم (٢).

---

(١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم – طبع بدار إحياء الكتب العربية. عيسى البابى الحلبى وشركاه. ج٣، ص١٠٠.

(٢) الحسن الوزان (ليون الإفريقى): وصف أفريقيا ترجمة الدكتور عبد الرحمن حميدة. طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود. المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٩هـ ص٥٧٣.

- نص ثالث ورد على لسان تربى منطقة كوم الدكة فى القرن التاسع عشـر يفيد أن محمد على والى مصر كان يعـرف أن صـاحب الضريـح هـو الإسكندر الأكبر، وليس النبى دانيال. هذا ما تضمنـه مقـال فـى مجلـة مجهولة، أرسلت بصورة منها مواطنة من الإسكندرية إلى رئيـس تحريـر جريدة الأخبـار، بعد نشر الطبعة الأولى من هذا الكتـاب ([١]). وهـذا إن دل فإنما يدل على أن مسجد ذى القرنيـن كـان معروفـا حتـى عصـر محمد على.

- ويمكن أن نضيف دليلاً آخر فى غاية الأهمية يؤكد أن ضريـح الإسـكندر الأكبر كان قد تحول إلى مسجد، وهذا الدليل ينحصر فى تطابق النصـوص التاريخية التى حددت موقع قبر الإسكندر، مع النصوص التى حددت موقـع مسجد ذى القرنين. فكما وردت نصوص العصـر القديـم تؤكـد أن قـبر الإسكندر الأكبر يقع فى منتصف مدينة الإسكندرية. جاءت نصوص العصر الإسلامى تؤكد أن مسجد ذى القرنين يقع فى منتصف المدينة أيضا.

فهذا زينوبيوس (Zenobius) ينص على أن جثمان الإسكندر الأكـبر السوما يقع فى منتصف الإسكندرية.

وهذا أخيل تاتيوس (Achill Tatius) ينص على أن جثمان الإسـكندر يقع فى منتصف المدينة بالنسبة لعرضها.

ونفـس الحال فى نصوص العصر الإسلامى.

فهذا ابن عبد الحكم ينص على أن مسجد ذى القرنيـن يقـع فـى القيسارية (وهو السوق المسقوف بوسط المدينة). وهذا ليون الإفريقى الذى يحدد مسجد ضريح الإسكندر الأكبر فى قلب المدينة.

---

(١) مجلة مجهولة: مقال بعنوان: هنا مقبرة الإسكندر ص١٠٠.

وهذا رحالة آخر وهو مرمـــول الــذى زار الإســكندرية ســنة ١٥٤٦ وشـــاهد قبر الإسكندر فى وسط المدينة.

ونحن أمام هذا الإجماع من أقوال المؤرخين والرحالة لا نملـــك إلا أن نقرر أن هناك تطابقا فى موقع قبر الإسكندر، ومسجد ذى القرنين. الأمر الــذى يؤكد أن قبر الإسكندر الأكبر كان قد تحول إلى مسجد بعد فتح الإسكندرية.

الأدلـــة الطبوغرافيـــة

انتهينا فى المبحث السابق أن موقع قبر الإسكندر الأكبر هو نفسه موقــع مسجد ذى القرنين. لهذا فإن البحث عن أحدهما يقودنا بالضرورة إلى الآخـــر، وحيث إنه لم توجد دراسات تقودنا إلى موقع مسجد ذى القرنيــن بينمــا توجــد دراسات تحدد موقع قبر الإسكندر طبوغرافيا لذلك سنكتفى فى هذه الصفحـــات بالبحث عن موقع قبر الإسكندر الأكبر.

موقـــع القـــبر:

عرفت مصر منذ القدم أهمية الشوارع الرئيسية المتعامدة فـــى تخطيــط المدن حتى أن الرمز الكتابى الذى اتخذته مصر القديمة للدلالـــة علـــى كلمــة (مدينة) كان دائرة يقطعها شارعان متعامدان ([1]).

ثم جاءت فكرة تخطيط المدن الإغريقية بعد ذلك أكثر تطـــورا، ومـــن أوضح الأمثلة على ذلك مدينة الإسكندرية التى خططها المـــهندس دينوكراتـــس Dinocratis الذى يقال إنه استعمل أفكار ونظريات التخطيـــط التـــى نشـــرها هيبوداموس (Hippodamos) من منيلتوس فى القرن الخامس قبل الميلاد. وهو تخطيط شبكى عبارة عن شوارع مستقيمة تخترق المدينـــة مـــن الشـــمال إلـــى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب فى خطوط متعامدة تقسمها إلى مربعات ممـــا يجعلها أشبه بلوحة الشطرنج ([2]). ويتوسط هذه الشوارع المتقاطعـــة شـــارعان رئيسيان. وكان اتساع كل من هذين الشارعين فى مدينة الإسكندرية يزيد علـــى ثلاثين ياردة، ويمتد الأفقى (شارع كانوب) منهما مـــن بـــاب كـــانوب الشـــمال

---

(١) دكتور محمد عبد الستار عثمان – المدينة الإسلامية ص١٧٠.

(٢) المرجع السابق ص١٧٢.

الشرقى إلى باب الغرب فى الجنوب الشرقى. أما الطريق الرأسى (شارع سيما) فكان يمتد من باب الشمس عند بحيرة مريوط فى الجنوب الشرقى إلى باب القمر قرب بداية الجسر الذى يصل بين الشاطئ وجزيرة فاروس ([1]).

وكان طول مدينة الإسكندرية داخل الأسوار التى أحاطت بها من كل جانب نحو ثلاثين ستاديون (الاستاديون ١٨٦مترا)، وعرضها نحو سبعة أو ثمانية ستاديون (أى ما يقرب من ١٤٠٠ مترا) ([2]).

وكانت المدينة مقسمة إلى خمسة أحياء سميت بالأحرف الهجائية الأولى من اللغة اليونانية. وكان أهم هذه الأحياء هو الحى الملكى وكان يحده من الغرب شارع السيما ومن الشرق حى اليهود ومن الجنوب كانوب ومن الشمال الطرف الشرقى من الميناء الشرقية ورأس لوكياس (السلسلة حاليا) ([3]). وقد قام العالم الأثرى المصرى محمود الفلكى باشا بجهود عظيمة فى مجال طبوغرافية الإسكندرية وسجل النتائج التى توصل إليها بعد عشر سنوات من العمل المتواصل فى كتابه (الإسكندرية القديمة) كما رسم خريطة للإسكندرية القديمة أفادت فائدة كبيرة فى توضيح كثير من معالمها كما عثر أثناء حفرياته على أجزاء مرصوفة بقطع من الحجارة السوداء من الشارعين الرئيسيين السابق ذكرهما([4]).

---

(١) دكتور محمد عواد حسين - تخطيط المدينة - مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور - محافظة الإسكندرية ١٩٨٣، ص١٦.

(٢) المرجع السابق، ص١٧.

(٣) دكتور جمال الدين الشيال - طبوغرافية المدينة ص ١٩٥.

(٤) دكتور محمد عواد - المرجع السابق ص١٥.

أما عن موقـــع قـبر الإسـكندر مـن المدينــة فـإن بسـيدوكليثينس (Pseudo-Callisthenes) يشير إلى أن بطلميـوس الأول وضـع الإسـكندر الأكبر فى المعبد الذى أطلق عليه سيما (Sema) ([1]) ، ولكن للأسف لم يحـــدد موقع ذلك المعبد من المدينة. إلا أنه جاء من بعده ثلاثة آخـرون مـن الكتـاب القدماء تناولوا موقع قبر الإسكندر.

الأول: سترابون (Strabo) فقد نص على أن جثمان الإسكندر الأكـبر (السوما) يقع فى جزء من القصر الملكى ويقع بعد المتحف، وأنــه كـان أكـثر مواقع المدينة ارتفاعاً ولذلك فإنه يصعد إليه بواسطة سلم حلزونى ([2]).

الثانى: زينوبيوس (Zenobius) وقد نص على أن جثمـان الإسـكندر (السوما) يقع فى منتصف الإسكندرية ([3]).

ثالثاً: أخيل تاتيوس (Achill Tatiuus) الذى أشار أيضا إلى أن جثمان الإسكندر يقع فى منتصف المدينة بالنسبة لعرضها ([4]).

ولكن أين يقع وسط إسكندرية العصر القديم من إسكندرية اليوم؟

انتهت الدراسات التى اهتمت بتحديد وسـط مدينـة الإسـكندرية فـى عصرهـا القديم وموقع قبر الإسكندر الأكبر منه إلى ثلاث مدارس.

---

(١) Pseudo-Callisthenes, III, 34 c

(٢) Sirabo, XV, 1, 8

(٣) سيير هانم سليمغالى باخوم – طبوغرافية الإسكندرية ص٣٤١.

(٤) Achill. Tatius, V, 1

المدرسة الأولى: وعلى رأسها محمود الفلكى باشـــا. وهـــذه المدرســـة انتهت إلى أن وسط المدينة بالنسبة لعرضـــــها يقــع عنـــد تقــاطع الشـــارعين الرئيسيين([١])، وأن موقع السوما (شاهد الإسكندر) عند سفح تل كوم الدكه علـــى الشارع الطولى الكبير فى اتجاه الجنوب بين الشـــارعين المقـــاطعين ل١، ص٥ حسب خريطة محمود الفلكى ([٢])، ولذلك كان محمـــود الفلكـــى يـــرى أن قـــبر الاسكندر يقع فى المنطقة الملاصقة لمسجد النبى دانيال.

المدرسة الثانية: ومن روادها أوسفلد (Ausfled) وقـــد انتـــهت هـــذه المدرسة إلى أن قبر الأسكندر الأكبر يقع عند سفح تل كوم الدكه على الشـــارع الطولى الكبير ولكن فى اتجاه الشمال وذلك اعتماداً على شهادة سترابون الـــذى ذكر أن شاهد الاسكندر فى الحى الملكى ([٣]).

وأعتقد أنه لا تعارض بين من قالوا بان قبر الاسكندر الأكبر فى حـــى السوما وبين شهادة سترابون بأنها فى الحى الملكى لأن الموقعين لـــم يفصلـــهما سوى ثلاثين ياردة، وهى عرض الشارع الفاصل بينهما. كما يجب ألا ننسى أن سترابون نفسه حينما ذكر أن شاهد الاسكندر يقع فى الحى الملكى ذكر أيضـــاً أن السوما كان أكثر مواقع المدينة ارتفاعاً وذلك ما ينطبق على منطقة كوم الدكـــه حالياً حيث أنها كانت أكثر مناطق الإسكندرية ارتفاعاً فى العصر الإغريقى.

---

(١) محمود الفلكى – رسالة عن الإسكندرية القديمة وضواحيها والجهات القريبة منها التـــى اكتشفت بالحفريات وأعمال سبر الغور والمسح وطرق البحث الأخرى، ترجمة محمـــود صالح الفلكى– دار نشر الثقافة بالإسكندرية سنة ١٩٦٦، ص١١٤، ١٢١.

(٢) المرجع السابق ص١٢١.

(٣) سهير هانم سليم غالى باخوم – طبوغرافية الإسكندرية ص٤٣.

المدرسة الثالثة: وعلى رأسها أدريانى (Adrinani) وترى هذه المدرسة أن موقع شاهد الاسكندر الأكبر فى منتصف المدينة لا يتفق وعبارة اخيل تاتيوس (Achill Tatious) "إلى بضعة ستاد من باب الشمس". ولذلك فقد انتهت إلى أن قبر الاسكندر يقع عند تقاطع الشارع الطولى الرئيسى ل١ مع الشارع العرضى ص١ بحسب خريطة محمود الفلكى [١].

أى إن أصحاب هذا القول ابتعدوا بقبر الاسكندر مسافة تقاطع أربع شوارع عرضية عن الموقع الذى حددته المدرسة الأولى فى اتجاه باب الشمس، والخطأ الذى وقعت فيه تلك المدرسة فى اعتقادنا أنها لم تنتبه إلى ذلك التعارض بين النص الذى اعتمدوا عليه وهو (إلى بضعة ستاد من باب الشمس) وبين ما ذكره أخيل تاتيوس نفسه حينما يذكر أن شاهد الاسكندر يقع فى وسط المدينة بالنسبة لعرضها [٢].

وحيث إن المسجد هو مفتاحنا فى قضية قبر الاسكنر، وحيث إن المسجد المدفون أسفل مسجد النبى دانيال هو المسجد الذى وجدناه فى تلك النواحى التى أشارت إليها الدراسات الطبوغرافية سالفة الذكر، وحيث أن موقعه يتطابق والموقع الذى أشار إليه محمود الفلكى. لذلك فإن رأى محمود الفلكى هو أرجح الآراء فى اعتقادنا.

وتجدر الإشارة إلى أن موقع قبر الاسكندر عند سفح أعلى تل فى الإسكندرية القديمة هو الموقع المناسب لحفظ جثة الاسكندر لأن الموقع أبعد ما

---

(١) Usfeld. Zur Topographie Vous Alexandria and Pseudokallistenls. in Rhein Mus 35 (1900) P. 376. Adrian. A. Repertorio d' arte de L'Egitto Greco Romano Serie 1961. C. P. 244.

(٢) Achill. Tatius. V.. I.

يكون عن مصادر الرطوبة أى عن البحر من الشمال وكذلك عن بحيرة مريــوط من الجنوب فهو يقع فى منتصف المسافة بينهما.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى ذلك الاتفاق اللغوى بيـــن كلمـــة (ســـوما) اليونانية التى تعنى (شاهد الجثمان) وكلمة (دمس) العربية القبطيـــــة المشـــتركة والتى تحمل معنى (الرفات) لنستدل منه على أن موقع (السوما) هو ذاتـــه كـــوم الديماس الذى كان يطلق إلى وقت قريب جداً على كوم الدكه حالياً.

الأدلـــة الأثريـــة

وحيث إن مسجد ذى القرنين هو مفتاحنا فى تحديد موقع قبر الإسكندر الأكبر. وحيث أن المسجد المدفون أسفل مسجد النبى دانيال هو المسجد الوحيد الذى وجدناه فى تلك المناطق التى انتهت إليها الدراسات الطبوغرافية، فإن المسجد المدفون يكون هو مسجد ذى القرنين، والأدلة الأثرية التى تشير إلى ذلك هى:

أولاً: مخالفة القبر الرئيسى للشريعة الإسلامية:

يقوم مسجد النبى دانيال حالياً على مسجد آخر مدفون من الجهة الشرقية للمسجد العلوى يمكن النزول إليه من الغرفة الملحقة بالمسجد العلوى بواسطة سلم نقالى ويتوسط هذا المسجد المدفون قبر رئيسى يقال عنه أنه قبر النبى دانيال كما يوجد قبر آخر جانبى يقال إنه قبر لقمان الحكيم... ويلاحظ على القبر الرئيسى (قبر النبى دانيال كما يدعى) أنه فى وضع يخالف الشريعة الإسلامية حيث يتعامد القبر على القبلة بينما يأخذ القبر الآخر الجانبى الوضع الشرعى وهو الوضع الأفقى من القبلة، الرأس يمين القبلة والأرجل من اليسار. وهذا أن دل فإنما يدل على أن صاحب القبر الرئيسى لم يكن مسلماً. وإن صاحب القبر الجانبى والذى يأخذ الوضع الشرعى هو واحد من المسلمين.

فهل يكون دانيال هو النبى دانيال نبى بنى إسرائيل؟!

فى الواقع أن وضع القبر يخالف أيضا الشريعة اليهودية والتى تتخذ فى مصر نفس وضع الدفن الإسلامى كما أنه ليس هناك أى صلة تربط الإسكندرية بالنبى دانيال. فقد عاش فيما بين القرنين السادس والخامس قبل الميلاد. أى قبل إنشاء مدينة الإسكندرية بفترة كبيرة . فقد ذكر ابن العبرى فى تاريخه عن دولة ملوك

بنى إسرائيل أنه: "فى السنة الثالثة من ملك يوياقيم بن يوشيا صعد بختنصر ملك بابل إلى بيت المقدس وسباها وجلا أكثر أهلها إلى بابل ومعهم دانيال النبى"(١).

ثانيا: انخفاض القبر إلى منسوب العصر القديم:

طبيعى أن يطرأ على مستوى سطح الإسكندرية تغييرات بمرور الزمن. فقد ثبت من أعمال الحفر أن مستوى الإسكندرية اليوم يرتفع عن مستواها القديم بعدد من الأمتار نتيجة لتراكم مخلفات العصور المتعاقبة فوق سطحها. حتى أنه لا يعثر الآن على مخلفات العصر الرومانى إلا بعد حفر مسافة ستة أو سبعة أمتار فى باطن الأرض. ولا شك أن العثور على مخلفات العصر الإغريقى يتطلب مزيدا من الحفر (٢)، وهذا ما ينطبق على قبر النبى دانيال حيث ينخفض منسوبه عن سطح الأرض حاليا حوالى ستة أمتار (٣)، رغم ارتفاع منطقة كوم الدكة أصلا عن الإسكندرية. الأمر الذى يدل دلالة واضحة على أن قبر النبى دانيال لا ينتسب إلى العصر الإسلامى، وأنه أقرب إلى العصر الإغريقى من أى عصر آخر.

ثالثا: المحافظة على هيئة القبر:

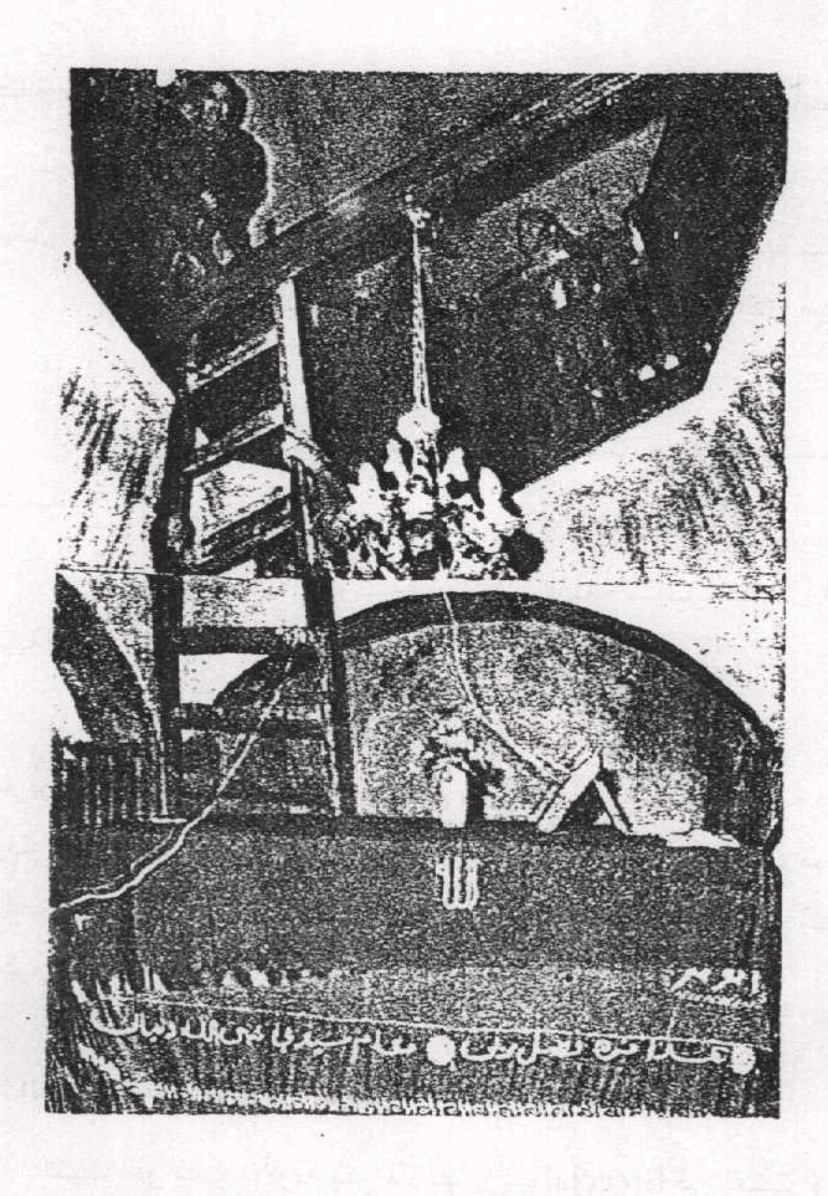
ذكر حسن عبد الوهاب أنه أسندت إليه فى فبراير سنة ١٩٤٣ أعمال التنقيب فى ضريح النبى دانيال بناء على طلب الأمير عمر طوسون وموافقة

---

(١) أبى الفرج بن هارون (ابن العبرى): تاريخ مختصر الدول، طبع الكاثوليكية بيروت ١٨٩٠، ص٦٩.

(٢) دكتور محمد عواد حسين: تخطيط المدينة ص١٥.

(٣) وذلك وفقا لمقياس أجراه الباحث بنفسه.



عبد الهادى الجندى باشا وزير الأوقاف فى ذلك الوقت. وقد أثبتت أعمال الحفر أنه لا توجد أى مقبرة أسفل المقصورة الخاصة بالنبى دانيال حتى عمق حوالى ٢,٥ متر، كما أن نتائج اختبار التربة جاء ليثبت أنها من الردم وليست تربة طبيعية. وقد وضعتنا هذه التجربة أمام أحد احتمالين.

الاحتمال الأول: أن يكون ذلك الضريح المعروف بالنبى دانيال ضريحاً صورياً للاستجداء ولا شئ غير ذلك.

الاحتمال الثانى: أن يكون ذلك الضريح قبراً قديماً توارثته الأجيال بهيئتـــه وأن المقبرة التى بها صاحب الضريح تقع على عمق أكثر من الذى نزل إليه حسن عبد الوهاب

فإذا كان الضريح صورياً للاستجداء. لماذا وضـــع مخالفـــاً للشـــريعة الإسلامية؟

ألم يكن من الأفضل أن يوضع متفقا مع الشريعة حتـــى تكتمـــل أبعـــاد التمثيلية!!

ثم لماذا قالوا أن صاحب القبر (نبى)؟ ألم تكن هذه جـــرأة لـــم يعرفـــها المصريون على مدى تاريخهم الطويل؟ ألم يكن كافياً أن ينســـبوا إليـــه صفـــة العارف بالله، او ما إلى ذلك من الصفات التى تعرف بها أضرحه أولياء مصـــر الصالحين، والتى تمثل حصيلة صدقاتها أكبر بكثير من حصيلة صدقات النبـــى المزعوم!؟

رابعاً: الطراز المعمارى للضريح أغريقى:

انتهت الدراسات الأثرية التى قام بها برشيا Breccia فى الفـــترة مـــن ١٩٢٥ وحتى ١٩٣١ على مسجد النبى دانيال بأن المسجد المدفون (الضريـــح) من طراز غريب فى الحقيقة على العمارة الإسلامية، ويرجـــع تصميمـــه إلـــى السراديب الإغريقية، كالتى اكتشفت بالشاطبى، والانفوشى، والورديان (١).

(١) Breccia: Le Musee Greco-Romain 1925-31, P. 48, 49.

خامساً: سرداب تحت المسجد العلـــوى:

ذكر الدكتور هنرى رياض نقلاً عن مؤرخ قديم أن قبر الاسكندر يشتمل على سلم يؤدى إلى فناء مربع الشكل ثم ممر طويل يؤدى إلى القبر. كما الحـــق بالقبر معبد تقام فيه الطقوس (١). ونحن نستنتج من ذلك أن الممر الطويل الـــذى ينتهى إلى القبر، هو ذلك السرداب العمودى حاليا على المسجد المدفـــون الـــذى ذكره الرجل اليونانى الذى كان يعمل بالقنصلية الروسية سنة ١٨٥٠ (٢)، قبـــل أن تأمر انجى هانم زوجة محمد سعيد باشا ببناء حائط تسد به مدخل الســـرداب أثناء الإصلاحات التى أجريت فى المسجد فى ديسمبر من نفس السنة (٣).

سادساً: وجود ميضاة أثرية أمام المســجد:

عثر أمام المسجد المدفون على صهريج مياه، وهو من أبســـط أنـــواع الصهاريج ويتكون من حجرة مربعة أركانها نصف دائرة، ومقاسات هذه الحجرة حوالى مترين ونصف فى كل من الطول والعرض وأربعة أمتار فـــى العمـــق وجدرانه مغطاة بطبقة سميكة من المصيص الوردى (والذى يـــدل علـــى أنـــه مخلوط بحمرة لمقاومة الرطوبة) وفى وسط هذه الحجرة يوجد عمـــودان مـــن الرخام أحدهما فوق الآخر، ويرتكز السقف المقبب للحجرة على التاج الكورنثى للعمود العلوى منهما بينما اتصلت كل حائط من الحوائط الأربعة للحجـــرة مـــن وسطها بأسفل قاعدة العمود العلوى بواسطة قبو Aron على هيئة قوس لـــيزيد من دعامة الحجرة ومتانتها. والعمد وأن كانت من الرخام الأبيض التى ترجـــع

---

(١) دكتور هنرى رياض – آثار الإسكندرية ص١٥٥.

(٢) المرجع السابق ص١٥٨.

(٣) حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ص ٣٣٣

إلى القرن الثانى الميلادى فهى تنتمى لمبنى أقدم من هذا الصهريج بدليل أن تاج العمود السفلى ما هو إلا قاعدة من الطراز الأتيكى مقلوبة فى وضعها واستعملت كتاج وفى الركن الجنوبى الغربى للصهريج يوجد بئر على هيئة نصف دائـــرة متصل بأرضية الصهريج ومخترقاً السقف. ويبدو أيضا أن المياه كانت تصــب فى الصهريج ومخترقاً السقف. ويبدو أن المياه كانت تصب فى الصهريج عــن طريقة، وبالبئر حفرتان بمثابة درجات سلم للنزول داخل الصهريج عن طريقــه لتنظيفه ([1]) وحيث أنه يعتقد أن الصهريج ينتسب لآخر العصـــر الرومـــانى أو أوائل العصر الإسلامى([2]) فإن وجود الصهريج فى مثل هذا الموقع يشير إلــى أنه كان ميضأة المسجد، وإلا فما هى حاجة القبر لهذا الصهريج الكبير!؟.

---

(١) دكتور فورى الفخرانى – آثار الإسكندرية فى العصر الرومانى – مقال فى كتاب تاريخ الإسكندرية منذ أقدم العصور، محافظة الإسكندرية ١٩٦٣، ١٧٧.

(٢) دكتور فوزى الفخرانى: فى حديث لمجلة العصور العـــدد ١٩٣٤٥٢ جمـــادى الأولـــى ١٤١١هـ – ٧ ديسمبر ١٩٩٠ ص٣٧.

كلمة أخيرة

قبل أن أحدد موقع تابوت الإسكندر الأكبر من المسجد، يجـــب أولا أن أتعرض لملاحظتين:

الملاحظة الأولى: أن هناك خطأ وقعنا فيه جميعا حينما استقر فى ذهننـــا أن الإسكندر الأكبر دفن فى مقبرة. إنما الحقيقة هو أنه وضع فـــى الســـوما أو السيما وهو مبنى انشأ خصيصا ليكون مشهدا لجثمان الإسكندر الأكـــبر، وهـــى حالة فريدة فى التاريخ ليس لها مثيل سوى قاعة عرض جثمان لينين فى الميدان الأحمر فى موسكو، ودليلنا على ذلك.

ينص بسيدوكليثينس (Pseudo - Callisthenes) على أن بطلميـــوس الأول دفن الإسكندر الأكبر فى المعبد الذى أطلق عليه سيما (Sema).

وينص سترابون (Strabo) على أن جثمان الإسكندر الأكبر (الســـوما) يقع فى جزء من القصر الملكى ويقع بعد المتحف، وأنه كان أكثر مواقع المدينـــة ارتفاعا ولذلك فإنه يصعد إليه بواسطة سلم حلزونى.

كما ذكر الدكتور هنرى رياض نقلا عن مؤرخ قديم أن قبر الإســـكندر يشتمل على سلم يؤدى إلى فناء مربع الشكل ثم ممر طويل يؤدى إلى الســـوما. كما ذكر أحد المؤرخين فى العصر القديم أن السوما كانت تحوطـــه الأشـــجار، وكذلك يذكر ابن عبد الحكم أن مسجد ذى القرنين عند أشجار اللبخ.

الملاحظة الثانية: نحن حينما نستعرض أقوال المؤرخين مـــن العصـــر القديم وحتى آخر العصر الإسلامى نلاحظ تغيرا فى لهجة المؤرخين بعد عصـــر المماليك.

فبعد أن كان ينص المؤرخون على لفظ جثمان وتابوت، نجدهم يتحولون عن ذلك إلى لفظ ضريح وقبر دون ذكر جثمان أو تابوت.

فمثــلاً:

سترابو Strabo الذى زار مصر فى الفترة من سنة ٢٥ إلــى ١٩ ق.م. ذكر أن جثمان الإسكندر "السوما" Soma فى الإسكندرية فى المكان الــذى مــا زال موجوداً فيه حتى الآن، وأن التابوت الحالى مصنوع من الزجاج، وهو بديل عن التابوت الذهبى الذى وضع فيه الجثمان فى البداية (١).

كما أن هناك مصادر قديمة متعددة تشير إلى زيـــارة بعــض أبــاطرة الرومان لقبر الإسكندر. فقد زاره أغســطس أول الأبــاطرة (٣٠ ق.م - ١٤م) حيث وضع على رأسه أكليلاً من الذهب ونثر عليه الزهور (٢).

كذلك زاره كاركالا Caracalla (٢١١-٢١٧م) حيث خلع رداءه وجميع ما كان يتزين به من حلى ووضعها على جثمان الإسكندر (٣).

ومن العصر الإسلامى يذكر المسعودى قبر الإسكندر حيث يصفه أنــــه فى تابوت من المرمر ثم يقول ما نصه: "وهذا الموضع من الرخام والمرمر باق ببلاد الإسكندرية من أرض مصر يعرف بقبر الإسكندر إلى هذا الوقت وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة" (٤).

---

(١) سمير هانم غالى باخوم: طبوغرافية الإسكندرية ص٣٤١.

(٢) Strabo XVIII 1, 8 Suetonius Aug. XVIII. L. 11

(٣) Herondianus. 11, 8, 9

(٤) المسعودى: مروج الذهب ومعادن الجوهر: تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد. مطبعة السعادة بمصر - الطبعة الرابعة مايو ١٩٦٤ ج١ ص٢٩٢.

ويفهم من هذا النص أن تابوت الإسكندر المرمرى كان موضوعا علـــى منصة من الرخام.

ثم حدث أمر ما فتتغير لهجة المؤرخين ولنراجع معـــا قـــول الحســن الوزان: "ولا يجوز أن نغفل ذكر مكان فى قلب المدينة فى وسط الأطلال، فيـــه بيت صغير منخفض، كأنه نوع من مسجد يقع فيه ضريح مبجل جدا ومكرم عند المسلمين، حيث توقد الأنوار فيه ليلا ونهارا. ويقال أن هذا هو قـــبر الإســـكندر الأكبر.

وهذا مرمول يذكر أنه شاهد قبر الإسكندر فى وسط المدينة (١)، وهـــذا ابن عطاء الله السكندرى يذكر أن الشيخ مكين الدين أخبره أنه زار قـــبر النبـــى المدفون بالديماس (كوم الدكة).

إذن حدث أمر خطير. فما الذى حدث؟

نحن نعلم أن الإسكندرية تعرضت لزلـــزال مدمـــر أتـــى علـــى كـــل العمـــارات الإغريقية على وجه الخصوص نظرا لقدمها، وقد كـــان مـــن هـــذه المبانى معبد كليو باترة ثم منارة الإسكندرية الشهيرة، والتى بحجارتها وفى نفس موقعها بنى السلطان قايتباى قلعته المعروفة حتى اليوم.

لذلك فنحن نرجح ان السوما (مسجد ذى القرنين) قد أنهار أيضا إنـــهيارا جزئيا نظرا لأنه أصبح مستندا من كل الجهات بالرديم الذى أتى به فعل الزمـــن وطبيعى أن هذا الإنهيار الذى حدث فى السوما قد دفن تحت إنقاضـــه التـــابوت والمنصة الرخامية مع الأسف.

---

(١) الحسن الوزان (ليون الإفريقى): وصف أفريقيا. ص٥٧٣.

والدليـــل على ذلـــك:

١ - المحافظة على هيئة القبر لتشير إلى أن التابوت مدفون فى الردم من تحته.

٢ - أن تخطيط المسجد المدفون تخطيطاً إغريقيا بينما دخل فى بناءه عنـــاصر معمارية إسلامية مثل بقايا القبة.

٣ - إن الحفائر التى قام بها حسن عبد الوهاب أكدت أن تربة الضريــــح مـــن الرديم وليست أرضا طبيعية.

٤ - أن دانيال الذى أصبح المسجد يعرف به هو أحد شيوخ المذهب الشـــافعى، وأسمه محمد بن دانيال الموصلى، أنه قدم إلى الإسكندرية فى نهاية القـــرن الثامن الهجرى، وأنه اتخذ من مسجد ذى القرنين مكانا لتدريس الأصــــول وعلم الفرائض، ثم لما توفى سنة ٨١٠هـــ دفن فى مؤخـــرة المســـجد (١). وحيث أن وفاة الشيخ محمد بن دانيال كانت بعد دفن تابوت الإسكندر الأكبر تحت الأنقاض، وبعد أن أعاد المماليك بناء المسجد، فقد كــــان طبيعيـــاً أن يغلب اسم دانيال، والواضح أن المغالطة اكتملت بعد بناء المسجد العلـــوى فى القرن العشرين.

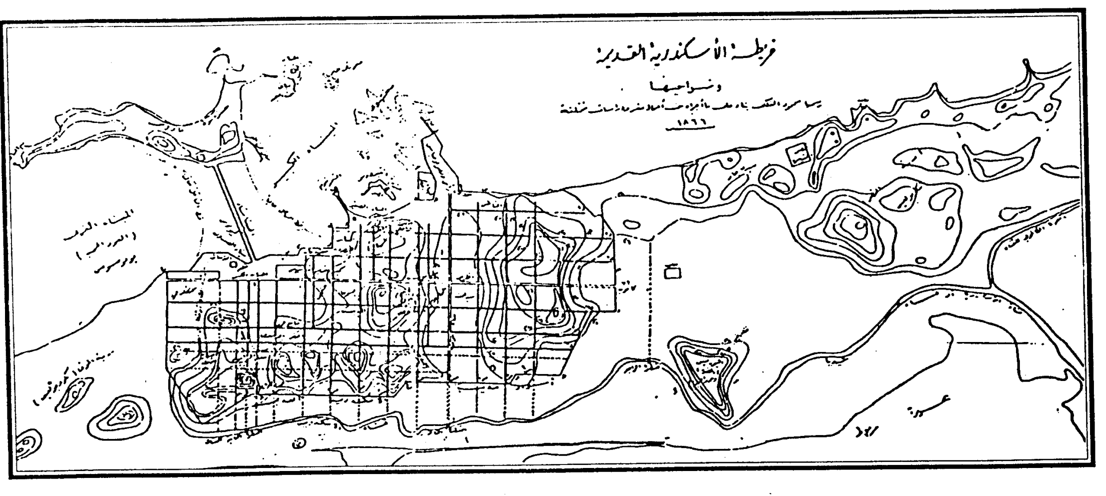
مما سبق يتضح أن الحفائر التى قام بها حسن عبد الوهاب كانت غــــير كافية لأنه لم يصل بحفائره إلى أرضيه السوما الأصلية.

وبعد، لقد أخطأ حسن عبد الوهاب خطأين: الخطـــأ الأول حينمـــا لـــم يواصل أعمال الحفر حتى يصل إلى الأرض الطبيعية، وأخطأ خطأ ثانياً حينمـــا كان سببا فى أن يحجم الجميع أن يضعوا أيديهم على المنصة الرخامية وحطـــام التابوت.

وأخيراً أقول: أما آن لنا أن نتحرك ، وأن نحبط إقامة هيكـــل يـــهودى جديد، وأن نعيد إلى المسجد المدفون اسمه القديم (مســـجد ذى القرنيـــن) عليـــه السلام.

---

(١) دكتور هنرى رياض: آثار الإسكندرية ص١٥٧.


خريطة الإسكندرية القديمة
وضواحيها
١٨٦٦

مساقط أفقية ورأسية فى ضريح النبى دانيال للكشف عن مقبرة الاسكندر !

الاسكندرية - مكتب الاهرام :

★ بدأت الادارة الهندسية لاثار الوجه البحرى أمس الاول (الاربعاء) اجراء مسح هندسى ومعمارى للمنطقة التى سيتم الحفر فيها للكشف عن قبر الاسكندر داخل مسجد النبى دانيال .

كما صرح بذلك المهندس حسن شحاتة مدير عام الادارة الهندسية لاثار الوجه البحرى وقال انه بدأ اجراء مساقط افقية ورأسية للجزء المطلوب حفره على بعد مترين غرب ضريح النبى دانيال وذلك لمعرفة الوضع الهندسى الموجودة عليه المقبرة - ان وجدت - بالنسبة للمسجد وبالنسبة لموقعها من المدينة .

كما بدأ المهندس احمد [illegible] مدير عام الادارة الهندسية للآثار المصرية الاتصال ببعض الشركات المتخصصة لتمد الادارة بالاجهزة الكهرومغناطيسية للكشف عن وجود ابنية تحت الضريح اثناء عملية الفحص .

كما ستقوم الادارة الهندسية لاثار الوجه البحرى بإرسال عينة من التربة لتحليلها ودراسة مكوناتها بقسم ميكانيكا التربة والاساسات بكلية الهندسة بجامعة الاسكندرية .

وبناء على بحث د. عادل عبدالعزيز استاذ الاثار الاسلامية بجامعة الازهر يفترض فى انه على بعد مترين غرب القبر وعلى عمق ٣ امتار يوجد سقف باب مقبرة الاسكندر الاكبر .

صورة ضوئية من جريدة الأهرام فى عددها الصادر فى يوم ١٩٩١/٥/٣١

Summary

The Alexander the Great Tomb- The Most Ancient Alexandria Mosque (Zee El Quarnein Mosque)

There is a common mistake in which we were all involved and which settled in our minds; which is that Alexander the Great was buried in a tomb, whilst the reality is that he was lain down in the Soma or the Sima, being a building especially constructed to be a visiting lieu to Alexander the Great's body on top of the highest hill at middle Alexandria which is a unique historical case unprecedented except by an exhibition hall of Lenin's body in the Moscow Red Square.

The History Evidences :

Psuedo – Callishenes cites that Ptolemy I laid down Alexander the Great in the temple named (Osoma).

And Strabo cites that Alexander the Great's body (the Soma) lies in the rear part of the Royal palace located after the museum and was the highest altitude site in the city of Alexandria and is therefore risen up to by a helical staircase.

And as Dr. Henri Riad mentioned in reference from an ancient historian that Alexander the Great's tomb contains a staricase leading to a squared yard then to a long corridor leading to the soma. Also one historian of the old age mentioned that the Soma was surrounded by trees.

And here is Zenobius who mentioned that Alexander the Great's body (the Soma) lies in central Alexandria. And also that Achill Tatuis

who has also referred to the fact that Alexander's body lies a central Alexandria from it lateral axis.

And should the Soma importance necessitate that it be erected in the centre of Alexandria, the El Gamea mosque represented a principal axis of the Islamic town axes, besides that its various functions have dictated that its location be also in the city centre. And it seems that this is the reason that the oldest of the Alexandria mosques be associated with the name Zee El Quarnein.

But what may be the evidence that the Soma has been converted into a mosque ?

The first texts we receive in this respect is what we received from Ibn Abdel Hakam who visited Alexandria in 871 A.H. and saw Zee El Quarnein mosque, whence in says :

"Five mosques in Alexandria, Moses the prophet mosque at the lighthouse the nearest to the church, and Solima's mosque, may God have peace upon his restful soul, and Zee Al Quarnein Mosque or El Khodr may peace rest upon their souls which is at El Labakhat at El Kaysareya, and El Khodr mosque or Zee al Quernein at Bab El Madina when you walk out of the door, each thereof annexed by a mosque, but which we don't know of its location, and the great Amr Ibn El Aas mosque.

From the foregoing text it is clear that Moslems have taken up of Alexander the Great's tomb a mosque as the Islamic foundation in the mosques' terminology puts us before one of two probabilities :either that he who build this mosque is called Zee Al Quarein, or that this mosque, was a temple or mausoleum of Zee Al Quarnein.

Besides, another text which we received of the Islamic texts cited by one of the travellers who visited Alexandria during the sixteenth certury; namely, Hazam El Wazzan (Leone the African), whence be says: and we should not neglect to mention a palace in the heart of the city amidst where is a small depressed house as though being a type of mosque including a much revered and gratified mausoleunt for the Moslems where lights are kindled night and day. And it is said that this is Alexander the Great's tomb, who was prophet and king as was mentioned in the Koran which was alighted on Mohamed, may God pray and have peace upon his restful soul.

A third text which was quoted by the Kom El Dekka grave monitor during the nineteenth century to the effect that Mohamed Ali, Egypt's Walee was aware that the mausoleum owner was Alexander the Great rather then prophet Danial.

And we might supplement another evidence of the utmost significance confirming that Alexander the Great's mausoleum had been converted into a mosque, this evidence being confined in the identificality of the historical texts which have defined Alexander's tomb with those texts which have pinpointed Zee Al Quarnein's mosque's location. For as the old age texts came confirming that Alexander the Great's tomb is in the centre of Alexandria, the Islamic age texts came up confirming that Zee al Quarnein's mosque is located in the city centre as well.

The Topographic Evidences :

We have concluded that the Alexander the Great's tomb's location is the same as Zee Al Quarnein's mosque. Accordingly the search for one

of them leads us necessarily to the other, and whereas there were no studies guiding us to Zee El Quarnein's mosque's location, while there are studies topographically defining Alexander's tomb's location, we shall therefore suffice with searching for Alexander the Great's tomb's location.

The topographic studies which were concerned about defining Alexander the Great's tomb's location settled into three schools :

The First School : Headed by Mahmoud El Falaky Pacha, and this school concluded that the centre of the city with respect to its lateral axis was the intersection of the two main roads, and that the location of the Soma (Alexander's visiting lieu) at the plane of Kom El Dekka hill on the big longitudinal road stouthwards between the two intersection roads L1, S5 according the Mahmoud El Falaky's map, therefore, Mahmoud El Falaky deemed that Alexander's tomb lay in the are a adjacent to prophet Daniel's mosque.

The Second School : Of its pioneers, is Ausfeld, which concluded that Alexander the Great's tomb lies at the plane of Kom El Dekka hill in the big longitudinal road but northward in reliance on Strabon's witness who mentioned that Alexander's visiting lieu is in the Royal quarters.

And I believe that there is no contradiction between their saying that Alexander the Great's tomb is in El Soma suburb and as to Strabron's witness that it is the Royal quarters because both sites weren't separated by other then thirty yards which is the width of the road separating them. We also mustn't forget theat Strabon himself upon mentioning that Alexander's visiting lieu lies in the Royal quarters also mentioned that the Soma was the logiest of the Alexandria zones in the Greek era.

The third School : Headed by Adrinani which deems that Alexander the Great's visiting lieu is in the centre of the city which doesn't conform with Achill Tatious's expression "To a few stads from Bab El Shams". Accordingly, it has concluded that Alexander's tomb lies at the intersection of the main longitudinal road L1 with the latitudinal road S1 in accordance to Mahmoud El Falaky's map.

That is to say that those advocating this saying have displaced Alexander's tomb four the distance of the intersection of for lateral roads from the site which the first school defined towards Bab El Shams. And the error committed by this School in our belief is that it didn't conclude this contradiction between the text upon which they relied; namely, (to a few stands from Bab El Shams) and between what Achill Tatious himself mentioned upon quoting that Alexander's visiting lieu lies in the centre of the City with respect to its lateral axis.

And whereas the mosque is our key in Alexander's tomb's issue, and whereas the mosque buried beneath prophet Danial's mosque is that mosque which we found in these quarters and corncides with the site referred to by Mahmoud El Falaky; therefore, Mahmoud El Falaky's poiat of view is preponderant in our belief.

The Archeological Evidences :

Before we define the site of Alexander the Great's coffin in prophet Danial's mosque, we should deal with a most significant remark in the historians' sayings.

For after the historians used to quote the terms "body" and "coffin", we find then abandoning this to the term mausoleum and tomb without mention of body or coffin for instance.

Strabo, who visited Egypt during the period between 25 to 19 B.C. mentioned that Alexander's body, El Soma, is in Alexandria in the place still existing till now, and that the present coffin is fabricated of glass and is an alternative for to the golden coffin in which the body was lain in the first place.

There are, moreover several old sources referring to the visit of some Roman emperors to Alexander's tomb. For it was visited by Augustus, the first emperor (30 B.C. – 14 B.C). whence he lay on his head a golden necklace and sprinkled flowers over it.

It was also visited by Caracalla (211 – 217 A.D) whence be stripped his cloak and all his ornaments and placed then over Alexander's body.

And from the Islamic age, El Massoudy mentions Alexander's tomb, whence he describes it as an alabaster coffin then quotes : "And this emplacement of alabaster and marble remains in the lands of Alexandria of Egypt's soil known as Alexander's tomb to this day which is 332 A.D.".

It may be understood from this quotation that Alexander's albaster coffin was seated on a marble stand.

Then a certain event occurred which led to a change in the historians reforum, as has been said. Al Hassan El Wazzan's saying. "We shouldn't neglect mention of a place in the heart of the city amidst the desolated planes in which there is a small depressed house, as though a

kind of mosque in which lies a most revered and gratified mausoleum with the Moslems where lights are kindled night and day. And it is said that this is Alexander the Great's tomb.

And this is Marmoul quoting that he witnessed Alexander is tomb in the Centre of the city. And that is Atallah El Sakandary who mentions that El Sheikh Makeen El Din informed him that he visited the tomb of the prophet buried in Dimas (Kom El Dekka).

Therefore a serious matter took place. So what might have happened ?

We well know that Alexandria was subjected to devastating earthquakes which destroyed all the Greek architectures, particularly due toward their ageing, and among those buildings was the Cleopatra temple, there the famous Alexandria lighthouse of which from its stones and at its site Sultan Kayet Bay built his fortress known to date.

We therefore assume that El Soma (Zee al Quarnein mosque) also partially collapsed as it was surrounded all around by the ageing debris; and it is natural that their collapse which came upon El Soma had unfortunately burned debris the coffin and the marble stand beneath it.

The evidence thereto being :

First : Conserving the form of the tomb indicates that the tomb is buried under the debris.

And Hassan Abdel Wahab was assigned in February 1943 the prospecting works in prophet Danial's mausoleum pursuant to prince Omar Tousson's request and consent.

At the time of Abdel Hady El Guindy Pacha minister of El Awkaf at the time Excavation works proved that there is no tomb beneath

prophet Danial's compartment in full a depth of about 2.5 meters as well as that the soil test results proved that it is due to filling up works rather than natural soil. We subjected this trial to two probabilities.

First Probability : That this mausoleum known as prophet Danial's mausoleum configuratively for quest and none more.

Second probability : That this mausoleum be an old tomb inherited by generation in its form and that the tomb in which the mausoleum proprietor lies at a depth more than that descended by Hassan Abdel Wahab.

For if the mausoleum is configurative for quest, why was it classified contradictory to the Islamic Shareya?

Wasn't it worthy to place it conformant to the Shereya so that the dimensions of the play be completed.

Then why did they say that the tomb's proprietor is a (prophet) ? Wasn't this a courage unknown to the Egyptians along their long history?

Wasn't it enough that they attribute him by the knowledgeable of God which is of the attributes the saints of Egypt whose alms proceeds exceeds all the claimed prophet's alms.

Second : The Architectural style of the Greek Mausoleum

The Archeological studies conducted by Breccia durings the period from 1925 till 1931 on prophet Danial's mosque concluded that the buried mosque (the mausoleum) is actually of a strange style as to Islamic architecture, and its design goes back to the Greek attics such as those

discovered at Chatby, El Anfoushy and El Wardegan, though it might contain some Islamic elements and which studies reveal that they were supplemented in the Mamlukes era.

Third : Depression of the Tomb to the Old Age Level :

It is only natural that changes come upon the Alexandria surface level by the passage of time.

For it has been proven from the excavation works that Alexandria's level today is higher than its olden level by some meters due to the accumulation of the subsequent ages' debris on the surface such that no debris are now found from the Roman age except excavating for more them si or seven meters underground. And undoubtedly, deeper excavation is required to discover Greek debris. And this is what applies to prophet Danial's tomb, whence their level is lower than ground, level at present by about six meters in spite of the elevation of the Kom El Dekka area originally above Alexandria, a matter which clearly a inbdicates that the prophet Danial tomb isn't attributed to the Islamic age and that it is more proimate to the Greek age other than to any other age.

Fourth : Danial in relation to what the mosque has become known is one of El Shafea doctrine Sheikhs and his name is Mohamed Danial El Moassely, had come over to Alexandria towards the end of the eighth century A.H. and that he took up Zee al Quarnein mosque a place to teach the principles and the science of religious disciplines. Then when he died in 8.0 A.H. he was buried at the rear part of the mosque. And whereas the death of Sheikh Mohamed Ben Danial was after the burial of Alexander

the Great's coffin under the debris, and after the Mamelukes rebuilts the mosque, it was only natural that the name "Danial" prevail.

From the aforegoing, it is clear that excavations undertaken by Hassan Abdel Wahab were insufficient because such excavations didn't penetrate to El Soma's original landing.

Hassan Abdel Wahab erred twice : The first error was when he didn't continue the excavation works to reach the natural land, and erred secondly when he was cause that everyone refrained from putting hand on the marble stand and Alexander the Great's coffin.

Prof. Mohamed Adel Abdel Aziz

The **Azhar University - at Zagazeeg**